

في أعلاميات الأشخاص الجزائريّة "مدخل لساني تداولي"

أ/ إبراهيم بن عبد الرحمن براهيم
(جامعة 8 ماي 1945 قالة)

ملخص الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى معالجة أحد أبرز قضايا الدرس اللساني المعاصر في علاقته بالهوية الثقافية والاجتماعية من خلال التعريف بالانثروبونيميا "أعلاميات الأشخاص" ومحاولة جعل أسماء الأعلام الجزائرية - الظاهرة اللسانية الاجتماعية المميزة - مجالا للدراسة بالتساؤل والاستفهام، وتتبع مسار هذا النمط من المعرفة اللسانية في الجزائر منذ القديم وصولا إلى العصر الحديث؛ وما قام به المحتل الفرنسي من تشويه لأسماء الأعلام الجزائرية، وما أحدثه من شرخ في الهوية الوطنية، لتختتم الدراسة عند الأهمية اللسانية الاجتماعية والتداولية لدراسة الظاهرة الانثروبونيمية، وجملة من التوصيات؛ ومن ثمة ضرورة تفعيل الدرس اللساني في معالجة قضايا الهوية والتراث الثقافي .

Résume :

Cette étude vise à traiter un des plus éminents sujets du cours linguistique moderne en son rapport avec l'identité culturelle et sociale à travers la définition de L'ENTHROPONYMIE : « la science des noms propres et des noms de personnes » et à travers la tentative de rendre les noms propres algériens, le phénomène linguistique social différent, un intervalle de questionnement et d'interrogations.

L'étude vise également à pister le parcours de ce genre de savoir linguistique en Algérie depuis l'antiquité jusqu'à l'ère actuelle et mettre en lumière les efforts de la colonisation française pour déformer les noms propres algériens et leurs conséquences néfastes sur l'identité algérienne.

Notre étude s'arrête à l'importance linguistique sociale et délibératoire de l'étude du phénomène anthroponymique puis à la nécessité d'interactiver le cours linguistique dans le traitement des causes de l'identité et du patrimoine culturel.

1 - تقديم

أ - أسماء الأعلام الجزائرية - الظاهرة اللسانية - مجالا للتساؤل والاستفهام

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف موضوع "الإشارات الشخصية والاجتماعية"؛ هذه الظاهرة اللسانية التي تشيع في جميع اللغات؛ ويكثر استخدامها في الاستعمال اللغوي اليومي بين المتخاطبين؛ ذات السمات اللغوية المميزة والتأثير التداولي الفعال في السياق الخطابي .

وضمن موضوع "الإشارات الشخصية والاجتماعية" تعد الأسماء والألقاب والكنى أوضح العناصر الإشارية الدالة على المتكلم/المخاطب في سياقه التفاعلي، وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى طبيعة العلاقة بين المتخاطبين ودرجتها؛ في جماعة خطابية واحدة أو متعددة، والمعنى الجمعي الذي تتحقق به يحمل في أغلب الأحيان سمات معينة مثل الرفعة والتبجيل والتعظيم أو الوضاعة والتحقير والتصغير؛ أي أنها أداة مضيئة كاشفة ومعبرة عن السياق الثقافي والاجتماعي للمسمى والملقب والمكنى بها، لذلك يبدو هذا النمط من الإشارات اللسانية إطارا معرفيا إدراكيا يواكب سيورة الإنسان وتطوره وإذا كان البحث اللساني التداولي يهدف إلى دراسة اللغة في الاستعمال؛ فحري أن يستفيد واقعا اللغوي الجزائري من مثل هذا المنجز المعرفي .

ومن هذا المنطلق فإن هذه الدراسة في جوهرها رصد للثابت والمتحول في الأنثروبونيميا الجزائرية: تتبع حثيث للاسم الجزائري وبحث في: طبيعته، ومكوناته، وظائفه، وطرائق بنائه واشتغاله، وسيورته، وعلاقته بالآخر، ودرجة تحرره، وانغلاقه؛ انطلاقا من التسليم بوجود ذات جزائرية غير ثابتة زمانا ومكانا لإثبات فكرة التحول والتغير وعدم الجمود في النظام الإشاري .

إن الواقع الانثروبونيمي الطوبونيمي اللغوي الجزائري بإشكالاته المتنوعة؛ غدا فعل التسمية والتلقب معها والتحويلات والتراكبات التاريخية إلى مزيج غريب وخليط عجيب من الأسماء والألقاب؛ يبعث في كثير من الأحيان على السخرية والتهكم من الذات؛ هذه الأسماء والألقاب تصادفك وأنت تتصفح الجريدة، وأنت تسير في الشارع، وأنت تحاضر في الجامعة، وأنت تقرأ قوائم أسماء الناجحين هنا أو هناك ،،، بل وفي أسماء الأمكنة في القرى والمدن وحتى في أسماء الشوارع والأحياء .

إن دراسة أسماء الأعلام الجزائرية من هذا المنطلق تبدو اليوم أحد أبرز قضايا الهوية الثقافية المهمة التي يجب أن توليها السياسات اللغوية ببلادنا العناية البالغة، للتخلص من الإرث الاستعماري وقوانينه الجائرة في حق الجزائريين، وكذا طرائق التسمية والتلقب البالية التي عفا عنها الدهر؛ إذ من أساسيات التفاعل والتواصل اللغوي الاجتماعي الناجح التسمي والتلقب بالحسن من الأسماء والأنباز، وهذا ما يحمل على ضرورة التحسيس بأهمية الموضوع بوصفه إشكالا معرفيا لغويا له آثاره السلبية في واقع الاستعمال اللغوي اليومي العام .

ب - تعريف الأعلاميات - علم أسماء الأعلام - : من نتائج الثورة المعرفية الحديثة أن أثمر الجهد اللساني في المعرفة الإنسانية والاجتماعية المعاصرة في الإسهام بالتعجيل في ظهور علم يختص بدراسة ظاهرة أسماء الأعلام؛ تحت مسمى "علم أسماء الأعلام" *"l'onomastique"* ⁽¹⁾ أو "الأعلاميات"، مبحث يختص بدراسة أصل أسماء العلم، و"الانوماستيك" *"l'onomastique"* تعبير مشتق من اللفظ اليوناني "Onomastikos" المؤلف من الشقين "onom" ويعني اسم و"astikos" ويعني متعلق بـ"relatif au" ليصبح التعبير بشقيه متعلقا "بالأسماء" (*).

وتنقسم الأعلاميات إلى فرعين رئيسيين ⁽²⁾:

أ - علم أسماء الأمكنة - الأعلام الجغرافية - : "التوبونيم" toponyme : concernant les noms de lieux ، وينقسم البحث التوبونيمي إلى عدة فئات نذكر منها :
- الهيدرونيمية (Hydronymie) - وتعنى بدراسة أسماء الأماكن التي تحوي أو تدل على المياه وبشكل أوضح أسماء الأماكن المائية ،
- الأورونيمية (Oronymie) وتعنى بدراسة أسماء الجبال،
- الأودونيمية (L'odonymie) بمعنى طريق أو شارع، وترمي إلى دراسة أسماء الطرق، المسالك، الشوارع،،،.

ب - علم أسماء الأشخاص : "الانثروبونيميا" l'anthroponymie (**) العلم الذي شاع عند الغربيين على أنه : دراسة أسماء البشر أو الأشخاص (noms de personnes) من حيث بنيتها وتركيبها ودلالاتها ومرجعياتها؛ وهو الذي يعنينا في هذه الدراسة، وإذا أردنا التعرف على مجالات البحث الانثروبونيمي؛ فإن أهم ما يميزه هو البحث في أسماء الأشخاص (noms de personnes) التي تبرز في جملة من العناصر أبرزها⁽³⁾:

1 - الاسم الشخصي (le prénom): الدال على ذات الفرد، المميز له بين الذوات الأخرى (محمد، صالح، كريم، علي، فريدة، خديجة، عائشة،،،).

2 - اللقب (Surnom, sobriquet): وهو الاسم الدال على المدح أو الذم؛ والغالب أنه يعبر عن عيوب خلقية أو خلقية مثل : بوسنة، بولخراس أو لخرس، بكوش، عقون، لعور...؛ وقد تستمر هذه الألقاب مع صاحبها طيلة حياته فتصبح له مثل الاسم الشخصي.

3 - الاسم العائلي - الباترونيم - (patronyme): من ((pater)) بمعنى أب ((père)) وتفيد الدراسة الباترونيمية (patronymie) البحث في الأسماء العائلية (les noms de famille)، وبهذا المعنى، يستعمل لفظ اللقب حاليا في الجزائر أي بمعنى الباترونيم .

4 - الإيثنوميم (Ethnonyms): وتعنى دراسة أسماء الإثنيات ويشير مصطلح (إثني) إلى مجموعة من الأشخاص يعيشون تحت ظروف واحدة وينحدرون من الأصول نفسها، ويمتلكون التقنيات نفسها؛ اللغة، نظام التمثلات والعادات، كما ينتظمون تحت نمط اجتماعي واحد .

5 - الهاجونييم (Hagionyme): وتعني البحث في أسماء الأولياء (Saints)؛ غالبا ما تسبق تلك الأسماء في وسطنا الجزائري باللفظ "سيدي" بالنسبة للرجال وباللفظ الأمازيغي "لالا" بالنسبة للنساء والذي يشير إلى امرأة موقرة محترمة وفاضلة⁽⁴⁾.

ومن المسائل التي يجب تأكيدها في هذا السياق هو التفاعل الحاصل بين الفرعين : أسماء الأماكن التوبونيمية وأسماء الأشخاص الانثروبونيمية، فكلاهما يأخذ بعضه من بعض؛ فمن مكونات التعريف الاسمي العربي للشخص؛ ذكر نسبه المكاني الذي قد يطغى على سواه فيصبح هو المعروف به بدل الاسم (المعري، الجرجاني، الحموي، القرطاجني، التبسي، الملي، ،،)، والحال عينها بالنسبة إلى أسماء الأماكن فتأخذ أسماء الأشخاص وهذا ما يجده الدارس عند كل الأمم بما في ذلك الأمة العربية .

إن كل ما يتعلق بالظاهرة الاسمية في التفاعل والتواصل وعلاقاتها بالمجتمع والثقافة ومعارف الناس ومداركهم هو جدير بالدراسة والاهتمام في هذا المجال؛ ويمكن إلحاق ظواهر اسمية أخرى مرتبطة بهذا الحقل الانثروبونيمي مثل الاسم الرمزي، الاسم المستعار، قيمة الاسم الاجتماعية والثقافية، طبيعة الاسم في بنيته وتركيبه، أصل الاسم ودلالاته، نموه وتطوره في المجتمع، انقراض الاسم و ما إلى ذلك من موضوعات تحلل وتكشف الظاهرة الاسمية، مادام هذا حيزه وأفق اشتغاله؛ فإنه بوصفه نسقا معرفيا له انفتاح كبير على مناهج وعلوم كثيرة يمدها ويمتدح منها من نحو : علم الاجتماع، وعلم النفس، والانثروبولوجيا،

والاثنوغرافيا، ولذلك ليس المجال حكراً على ميدان بعينه؛ وهذا مما يعنيه تعدد المقاربات له، وخصوصيتها واتساعها .

تلك نظرة موجزة عن الانوماستيك "الأعلاميات" في المعرفة اللسانية المعاصرة وهو ما يؤكد أهميته وكثرة اشتغال الدارسين به؛ على أن ما سيتم التركيز عليه بالخصوص في هذه الدراسة هو الانثروبونيميا "أعلاميات الأشخاص".

2 - سيرورة المعرفة الانثروبونيمية في الجزائر على مر التاريخ

أ - خصوصية المكان أو الانثروبونيمية الأمازيغية - ما قبل الفتح الإسلامي - : كانت الجزائر في مسارها الحضاري الطويل عرضة لتعاقب الغزو الأجنبي، فكانت مطمعا منذ القديم للأمم الغالبة والحضارات القوية ومقصدا لجيوشها وأساطيلها؛ لما تميزت به من موقع مهم وخصوبة أرض وعذوبة ماء وهواء، يصف "شوقي ضيف" ذلك بوصف دقيق بقوله (وواضح أن الجزائر دخلتها من قديم عناصر كثيرة افريقية وآسيوية وأوروبية بجانب سكانها الأصليين من البربر، وقد فتحها وعاشت فيها أمم كثيرة : فينيقيون، ورومان، ووندال، وبيزنطيون، وعرب، وترك، وقد أفادت منها جميعاً في نظمها وطرق معيشتها وزراعتها وصناعاتها . وكان كل من ينزلها من هذه الأمم ويستوطنها لا يلبث أن ينفصل عن موطنه ويزايل صبغته الأولى ويذوب في الجزائر لما تتميز به من قوة الشخصية والهوية الراسخة)⁽⁵⁾.

ولئن كان لهذه الأمم التي دخلت هذه البلاد آثاراً باقية إلى زماننا الحاضر؛ فإن الذي يجب تأكيده هو امتزاج عناصرها المستوطنة في تناغم تام أحكمت وحدته ما شهدته هذه البلاد من محن وويلات في مسارها الطويل، إلا أن حركة الاستعمار في القديم والحديث في كل أشكالها وأنماطها عملت جاهدة على طمس معالم الهوية الذاتية للشخصية الجزائرية عبر الزمن؛ ومن ذلك أنك لا تكاد تجد اليوم ما يدل دلالة قاطعة على الحياة العامة للإنسان الأول الذي سكن هذه الأرض، ولنا أن

نتساءل عن التراث الثقافي الحضاري للأمازيغ : ماذا تبقى منه إلى اليوم بوصفه منظومة معرفية حياتية ؟ كما نتساءل عن التكوين اللغوي الخاص بالإنسان الأمازيغي البربري ؟ باعتبارها جماعة لغوية خطابية لها صبغتها الخاصة؛ ماذا تبقى منه ؟ - بوصفه أحد مكونات الهوية الثقافية للإنسان الجزائري - ألم يبق إلا النزر اليسير الذي لا يغني كثيرا في الدراسات اللسانية المعاصرة !!، فالفنيقيون والقرطاجيون والرومان وغيرهم ،، قد مارسوا ما يشبه الإبادة الثقافية واللغوية في حق هذا الإرث الإنساني الأصيل والغني^(***)؛ مما دفع سكانها منذ فجر التاريخ إلى المقاومة وصد الاستعمار الدخيل.

ظلت هذه الروح سارية في عروقهم؛ إلى أن هبت رياح الإيمان من الشرق مع الفتح الإسلامي الذي أعطاهم الإيمان فشعروا بالأمان فأمنوا ودخلوا في دين الله أفواجا؛ فمنهم من حافظ على لسانه وإرثه الثقافي؛ إذ لم يمانع الدين الإسلامي، ومنهم من أقبل على لغة الدين الجديد إقبالا لا نظير له تجسد بعد مرور الزمن في التعريب اللساني، وتأسست بذلك ثنائية لغوية فيها ثراء وزخم معرفي لا نفور فيه على مر التاريخ إلى اليوم .

والذي يعيننا أنه من الجوانب البارزة التي تأسست منذ القديم في هذه الربوع معرفة لغوية انثروبونية ميزت الإنسان وأعطته صبغته وهويته الحضارية المميزة بين شعوب المعمورة وأممها منذ القديم وإلى اليوم، نتصور أول ملاحظتها فيما تبقى من تسمية وتلقب وتكنية مستمدة من اللهجات الأمازيغية المتعددة ذات النظام اللغوي المميز بخصائصه الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، والتي مازالت شواهدنا حاضرة في أسماء الأعلام وحتى أسماء الأمكنة؛ وهي على غرار ما شاهدناه في المعرفة الانثروبونية عند الشعوب القديمة مستمدة مما أحاط به من مظاهر الطبيعة في جمادها ونباتها وحيوانها.

ويمكن أن نسرد في هذا الإطار أسماء بارزة لمعت في سماء تاريخ الجزائر في العهد القديم وقبل الفتح الإسلامي، يشيد بها المؤرخ الجزائري مبارك محمد الميلي رحمه الله بقوله (وقد كان منهم قبل اليوم عظماء في المعارف . منهم يوغرطة (يعني كبير القوم أو سيدهم) الموجود قبل الميلاد؛ أبدى في كفاحه للرومان مقدرة فائقة في الحرب والسياسة، ومنهم يوبا الثاني الموجود قبيل الميلاد، كان من أعظم الفلاسفة وأمهر المؤلفين، ومنهم القديس أوغسطين الموجود في عصر الانحطاط الروماني، كان نادرة الوجود علما وفصاحة وتقوى وإخلاصا وتفانيا في خدمة دينه وجنسه وغير هؤلاء كثير منهم من قصهم علينا التاريخ ومنهم من لم يقصصهم) ⁽⁶⁾. ومن الأسماء والألقاب التي تحتفظ بها الذاكرة والتي مازالت سائدة إلى اليوم : أمزيان، أبركان، أغقال، أوشن، أذرار، أزرو، باديس، ايغمراسن، أمقران، مازيغ، أمناي، أعلوش، شيشنق، مزغيش، ابرير، ليارير،،، والقائمة تطول في هذا السياق وبالنسبة لدلالاتها في التداول فهي متعددة ولا يمكن إجمالها بالحصص، وما تجدر الإشارة إليه أنه كان لديانات البربر القديمة أثر في أسمائهم وألقابهم (أمزيان، أمقران، أوشان، ايغلين،،،) (****).

ب - الفتح الإسلامي أو رياح الإيمان والتحول الانثروبوني : بعد الفتح الإسلامي فقد نما الدرس الانثروبوني نموًا متميزًا نلمسه في ما أضافته الثقافة الإسلامية إلى ثقافة السكان الأصلية؛ ويبرز في التأثير بالأسماء والألقاب الإسلامية التي شاعت بين الخاصة والعامة من الناس، وتتضح بالخصوص فيما حفظته الذاكرة التاريخية من أسماء قادة وجند وشيوخ أقوام وعشائر نهضوا لنصرة الدين الإسلامي؛ نجد صداهم في ما جمع في كتب التاريخ، ومعاجم الأعلام التي ذكرت أسماءهم وطرفا من حياتهم، وما تجب الإشارة إليه أن التسمية والتلقيب والتكنية كانت صدى لأثر التحولات السياسية والاجتماعية مع حركات المد والجزر في تقدم الفاتحين وتراجعهم .

وما أن يمضي القرن الثاني الهجري حتى بدأ عصر الدويلات المستقلة عن الخلافة الأم بالمشرق العربي، وقد عملت هذه الدويلات على بناء كيانات مستقلة امتزجت فيه الأعراق بالدين الإسلامي، تمازجا عجيبا تولدت معه هويات ثقافية ملأى بالمتغيرات المعرفية؛ فعلى صعيد الدرس الانثروبونيمي يمتزج الاسم البربري بالعربي في تركيب فريد إذ يصبح من الصعب التفريق بينهما، يبرز في الأسماء والألقاب التي شاعت مع الدول المتعاقبة؛ التي تراوحت في نفوذها وسيطرتها في العنصر البربري الخالص كما هو الحال مع الدولة الرستمية والصنهاجية والحمامية والزيانية أو تلك التي كان فيها الحكم بين العنصر العربي والبربري، فميزة الأولى بروز أسماء أعلام بربرية خاصة لايزال بعضها شائعا إلى اليوم في الوسط الجزائري (باكير، رستم، باديس، تاشفين، ايغمراسن،،)، وميزة الثانية ارتباطها بمذهب أو معتقد معين؛ مثل شيوع أسماء آل البيت في المجتمع الجزائري في عهد الدولة الفاطمية؛ ومازال هذا الأثر سائدا؛ والذي يبرز في تقديسها إلى اليوم فاسم "فاطمة" مقرون باللقب التبجيلي "لالة" واسم "علي" مقرون باللقب التبجيلي "السيد"، أو شيوع اسم "مهدي" - وتوجد مدينة باسم المهديّة - أما بالنسبة للألقاب فقد شاعت ألقاب دينية مثل: أمير المؤمنين، الإمام وغيرها إلى جانب ألقاب أخرى هي في حقيقة الأمر عبارة عن النسبة مثل: الأريسي، الأشيري، البجائي، القالمي،،،⁽⁷⁾.

وما يمكن ملاحظته في هذه المرحلة أيضا هو أن الحركات الصوفية قد تركت أثرها البالغ في تسميات الأفراد؛ من ذلك كثرة شيوع أسماء الأولياء الصالحين وتحيين ذلك في الأوساط الاجتماعية مثل: عبد القادر، محي الدين، ابن العربي - ينطق بن عربي، بلعربي، وبلعربية-، مرابط،،، هذا بغض النظر عن أسماء أصحاب المذاهب السنية الأربعة وألقابهم وبخاصة مالك إلى جانب الشافعي وأبي حنيفة (ينطق أيضا بهذا الشكل : الحناني، والحنفاوي).

ج - الأتراك والرافد الجديد في الانثروبونية الجزائرية (العصر العثماني) : في العهد العثماني امتزج السكان بعنصر جديد هو الأتراك الذين ارتبطوا بهم عقديا فقد أسهموا في الذود عن وطنهم من هجمات الأسبان فولوهم أمرهم طوعا؛ وقد تسرب مع حكم العثمانيين إلى السكان الأصليين من عاداتهم وتقاليدهم ما كان سببا في حصول الألفة والتمازج بينهم؛ ومن هذه الجوانب التي أثرت فيهم وظلت آثارها عالقة راسخة في ذاكرة الجزائريين عاداتهم في باب التسمية والتلقب : فقد شاعت أسماء وألقاب في المجتمع الجزائري هي في أصل استعمالها أسماء خلفاء وأمراء أتراك مثل : سليم، سليمان، خير الدين، بوعروج، محمد الفاتح، فاتح - من حقلها الاشتقاقي نجد فتح الله، فتحي - عبد الحميد، عبد المجيد، ومن أسماء النساء "تركية" إلى غير ذلك من الأسماء ،،،.

أما الظاهرة المميزة فتتعلق بالألقاب الرسمية الدالة على الرتب الإدارية والاجتماعية التي شاعت في المجتمع الجزائري في ذلك الوقت بشكل كبير؛ (ومن هذه الألقاب يمكن أن نذكر باشا، دالي (عنصر في فرقة عسكرية)، أغا - ينطق باللهجة الجزائرية لاغا - (رتبة عسكرية)، شاوش (جاووش عنصر في فرقة عسكرية)، خوجة (معلم، كاتب أو أمين مصلحة في الإدارة) خزناجي (خزن جي الأمين على الخزينة المالية)، بستانجي (بستانجي البستاني)، قهواجي (قهوه جي؛ الشخص المكلف بإعداد القهوة) ،،،⁽⁸⁾؛ وقد رصد المؤرخ الجزائري محمد بن شنب (ت 1928م)؛ المفردات ذات الأصل التركي والفارسي في الكلام الجزائري وشرحها، وتأتي الأسماء والألقاب ضمن أبرز العناصر التي اشتغل بها، يخلص معه الدارس إلى أن كثيرا من الأسماء والألقاب المتداولة في المجتمع الجزائري اليوم ذات أصل تركي - لا سيما المدن الكبرى وتحديدًا مدينة المدية عاصمة التيطري-^(*****)، إذ أنها كانت في أصل استعمالها إشارات لغوية وظيفية في الحياة العامة للمجتمع؛ تشير إلى رتب الناس ووظائفهم ثم تحولت مع مرور الوقت إلى أسماء يختارها الأباء لأبنائهم، وألقاب تميز العائلات فيما بينها.

ما تجدر الإشارة إليه أن النظام التسموي للفرد في هذا العصر لم يكن ليختلف عما كان سائدا في العالم العربي يومئذٍ وقد بينت أنا برزيمي Anna parzymies (أن أسماء الجزائريين في نهاية القرن VII وحتى القرن XIX لها نفس مركبات الاسم الكلاسيكي فضلا عن خصوصية الوجود المتزامن للاسم الكامل ولاسم الشهرة أو الاسم المختصر؛ نستطيع على سبيل المثال ذكر اسم عالم جزائري من القرن XIV، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي. هنا أبو عبد الله هي الكنية محمد الاسم (prénom) ثم بعد ذلك يأتي أسماء الأب والأجداد، التميمي هي النسبة التي ترتبط بالقبيلة، والقلعي نسبة أخرى تبين مكان الولادة)⁽⁹⁾.

د - الاستعمار الفرنسي وتشويه أسماء الأعلام الجزائرية أو شرح الهوية : ونأتي إلى حلقة مؤثرة في مسار الجزائر وهي فترة الاحتلال الفرنسي لبلادنا؛ ولعل أهم ما ميز هذه الفترة الحاسمة من تاريخنا هو محاولة الاستعمار الفرنسي طمس معالم الهوية الحضارية للمجتمع الجزائري وتحطيم كيانه الحضاري؛ بممارسات أقل ما يقال عنها أنها ظالمة ومجحفة ضد الأهالي المسلمين - كما يصفهم -، ويظهر بالخصوص من خلال قوانين الحالة المدنية (فقد حاولت الإدارة الفرنسية إرساء نظام الحالة المدنية الفرنسي بالجزائر قبل سن القوانين الخاصة بتطبيق نظام الحالة المدنية للجزائريين؛ فاهتمت في البداية بإعداد الناحية الشكلية التنظيمية لذلك مثل تعيين ضباط الحالة المدنية وتحديد تسعيرة تحرير نسخ العقود من خلال مواد القرار الوزاري المؤرخ في 18 ديسمبر 1842 م)⁽¹⁰⁾.

وقد تتالت بعد ذلك المراسيم والقرارات والأوامر التي كانت مسيطرة للحملات العسكرية التي تسعى إلى إخضاع المناطق الداخلية، هذه المراسيم والقرارات في حقيقتها مغرضة إذ ترمي إلى إحصاء السكان الأصليين في أقواتهم ومعاشهم، وسبل تحصيل رزقهم؛ ووضعهم تحت عينه المراقبة لفرض الضرائب

والغرامات على أفرادها، وتجنب ثوراتهم وانتفاضتهم، إلى أن نصل إلى " قانون إقامة الأحوال النسبية في جانب الأهالي المسلمين - 23 مارس 1882 - " (*) ونحن بحاجة إلى بيان بعض تفاصيله لما كان له تبعات ظلت راسخة ذات تأثير امتد حتى بعد استقلال الجزائر .

لقد أرغمت السلطات الفرنسية الأهالي الجزائريين من خلال هذا القانون على حمل اسم عائلي " Patronymie " ؛ يميزهم بعضهم من البعض؛ وقد أراد المشرع الفرنسي أن يخضع الجزائريين لنمط تسميته القائمة على الاسم العائلي لكن بنمط يتماشى مع التركيبة الاسمية لهم من اجل القضاء أو إضعاف التداول بالقاعدة الثلاثية في التسمية، ومن جانب آخر فان هذا القانون أتى في سياق ما تطلبت الظروف التي عرفتها الجزائر وأهلها في ذلك الوقت من تطبيق قوانين الملكية الفردية وتوزيعها وهذا تطلب إعادة هيكلة العائلة الجزائرية؛ وهكذا يبدو قانون التلقب جزءا من السياسة الاستدمارية الفرنسية الهادفة إلى إدماج الجزائريين من طريق تفكيك بنى المجتمع القبلي الجزائري وخلق أو تحرير الفرد من سلطة الجماعة وهذا ما تؤكد نصوص القانون التي لم تشر إلى القبيلة بل ركزت على العائلة؛ إن تحقيق هذه الأبعاد لم يتأت إلا من خلال تقسيم المجتمع الجزائري إلى عائلات صغيرة يحدد أفرادها في شجرة ذات أغصان تعود إلى ماض أو حاضر قريب (11) .

ولنا أن نتساءل عن الجانب الإجرائي لهذا القانون ؟؛ أي عن القائم بعملية التلقب الذي سهر على تطبيق نصوص هذا القانون في الميدان ؟ هل كان حريصا على التأسيس لنظام تلقب يراعي فيه القيم الثقافية والاجتماعية للمجتمع ؟ ثم لماذا هذه الألقاب الجارحة والمشينة التي ظلت مرتبطة بالجزائري إلى يوم الناس هذا ؟ ثم ما هي الصورة التي تحقق بها هذا القانون في واقع الاستعمال ؟ .

يصور الباحث المستشرق "دومينيك ماليه" سوء القيام بهذه العملية في بلد مجاور- المغرب - تعرض هو كذلك للاستعمار الفرنسي بوصف عملية التلقيب عملاً عشوائياً مهياً في قدور الاستعمار فيه نوع من الاستهتار بالناس وقيمهم ومشاعرهم (نلقى الظاهرة في حالة اليعقوبيين - أشخاص كثيرون يطلق على كل منهم "يعقوبي" - فكان رجال "البيروا آراب" كما يلفظونه وهو كما ترى يسمى Bureau Arabe يخلعون عليهم في مدينة فاس، في إطار سجل الأحوال المدنية الباهت أسماء مختارة اختياراً عشوائياً مهياً في قدور الاستعمار التسموية : أنت الآن في السوق العام . إذن نسميك سوق عام (سقعام)، أنت ذو سن واحدة فلتسم بوسنة، وإن هؤلاء اليعقوبيين لهم حتى اليوم استعمال وشيوع، ذكر مما وقع لهم من ذلك زمن الاستعمار)⁽¹²⁾ .

ما الذي يمكن أن نستخلصه مع قراءة متأنية لهذه الشهادة ؟؛ إنها تطرح قضية لسانية اجتماعية غاية في الأهمية وهي علاقة اللغة بالاستعمار أو صراع الإرادات اللغوية، فاللغة أحد وسائل الحرب النفسية الناجعة في تحطيم معنويات الخصم أو الغريم وتدميره؛ ألم تكن دوائر الاستعمار ومخابره على خلفية بهذا الأداة الحية الفاعلة في جعل المستعمر تابعا ذليلاً مقهوراً في نفسه لا يقدر حتى على التوسم بعلامة لغوية تبهج نفسه وترفع من معنوياته المكسورة ؟؟ أم كانت العملية عشوائية لا ضابط لها إلا مجرد التلقيب لخدمة ضباط الحالة المدنية وضباط الحرب في تحويل الأراضي والعقارات وبيعها^(*) . ربما قصد هذا أو ذاك لكن الحقيقة أن الوسم/ الاسم ظل عالقا أبد الدهر !!! .

ومما سجلته الباحثة ياسمينه زمولي في سياق نظرها في هذا القانون⁽¹³⁾ أن الإدارة الفرنسية لم تحرص على الاختيار السليم لمفوضي الأحوال المدنية الذين كانوا في الغالب ضباط صف سابقين مبعدين من الجيش لعدم الكفاءة المهنية والأخلاقية، أو لاستهتارهم، أو مفوضين مفتشين وطبوغرافيين وأعوانا عارفين

بأمور الجزائريين، فلم يحترموا شخصية الجزائري ودينه، كما أنهم لم يعيروا التعليمات والأوامر التنظيمية أهمية؛ قد قابل هؤلاء المفوضون رفض الجزائريين الخضوع لقواعد نظام التسمية الجديد واستخفافهم بهذه العملية بمنح ألقاب عائلية نظامية مفرغة من القيم الأخلاقية والإنسانية؛ أنها تتمثل في ألقاب جارحة ومهينة وفي الأخير أسماء فرنسية للحيوانات، وفي أحسن الأحوال تم تعريبها، أو أسماء لعدد من الحيوانات بلغة الجزائريين، كما فرضت عليهم أسماء مضحكة (أسماء تبعث على السخرية والتهكم، أسماء حشرات، أسماء محظورات لغوية، أسماء أمراض وعيوب، أسماء لا معنى لها ،،،).

لكن هذا لا يعني تحميل الاستعمار الفرنسي وحده مسؤولية هذه الأسماء والألقاب المشينة، فالتاريخ القديم يؤكد وجود هذه الظاهرة اللغوية وأصالتها؛ فأصول أسماء الناس تستمد في غالب الأحوال من بيتتها وتعد مرآة عاكسة لها، كما أن الألقاب النابذة التي تدم معروفة منذ القدم؛ فالذي نخلص إليه في هذا الجانب أن الظاهرة موجودة وإنما قام الاستعمار بتعميقها وتحويلها إلى واقع حال ليمارس بها عملية تشويه ومسح شخصية الجزائري من خلال أحد معالم هويته .

وما يعنينا من جوانب في تطبيق هذا القانون تلك الوثائق الإثباتية المتعلقة بالأسماء والألقاب دون سواها؛ التي ورثتها إدارة الحالة المدنية الجزائرية ومازالت موجودة إلى اليوم؛ ويمكن أن نوجزها في العناصر الآتية :

1 - شجرة العائلة arbre généalogique: هي فن تنظيم السلالات حيث تعد من الناحية العملية نظاما يسمح بفرز الأجيال وتصنيفهم وترتيبهم ومتابعتهم على مر الزمن، فهي شجرة ذات فروع تدل على تطور عائلة؛ تبدأ بزواج مشترك من الأسلاف وضع في قمة الشجرة أما الفرد المعني بالنسب فجعل على الجذع ويعاد هذا التشكيل عند كل جيل. تعد شجرة العائلة من الوثائق الأساسية والضرورية لمعرفة الشخص ونسبه بوصفها مرجعية أساسية للهوية؛ ذلك أن وظيفة الانتساب

إلى جد مشترك تساعد في تحديد هوية القبيلة قبل تشريع القانون أما بعده فهي تمكن من تحديد هوية العائلة والأفراد ولهذا ارتبطت ارتباطا وثيقا بتطبيق قانون التلقيب فهي وثيقة⁽¹⁴⁾.

فالقصد من إنشاء شجرة العائلة هو تثبيت النسب للأفراد؛ فاللقب يؤخذ من اسم الجد الأول أو ما يوصف بأصل وجذر الشجرة وعنه يأخذ الأبناء والأحفاد ألقابهم "Patronyme" ويمكن أن نصور ذلك في هذا المثال المبسط في اسم الجد "إبراهيم" الذي ينشأ عنه لقب إبراهيمي، براهمية، براهم، بن براهم، براهمي، براهمي، أما عن شكل هذه الشجرة فيأخذ عدة صور؛ ونعثر في مصالح الحالة المدنية على نماذج متعددة لهذه الخطاطات الشجرية.

2 - الدفتر الأم *registre matrice*: ارتبط ظهور الدفتر الأم بعملية إحصاء السكان الأصليين للجزائر، تطبيقا لقانون إقامة الأحوال المدنية في جانب الأهالي المسلمين - 23 مارس 1882 - حيث يوضع بعد الانتهاء من إعداد شجرة العائلة، فكلاهما مكمل للآخر، واستعمل أثناء ذلك سجل عرف بـ "الدفتر الأم" وفق ما نصت عليه المادة الثانية من القانون بضم سكان كل المنطقة الخاضعة للإحصاء سواء أكانوا رجالا أم نساء أم أطفالا، ومن الأكبر سنا إلى الأصغر وفي بعض الأحيان من دون احترام تدرج العمر، وقد حدد الحاكم العام شكل الدفتر العائلي فشكل خانات مطبوعة بلغ عددها عشر خانات كل خانة تتضمن معلومات معينة - بالطبع باللغة الفرنسية - بهذه الصورة⁽¹⁵⁾:

الرقم التسلسلي	الاسم العائلي (اللقب)	الاسم الشخصي	الاسم القديم، الأسلاف، الأبناس إن وجدت	المهنة	العمر	مكان الازدياد	رقم شجرة العائلة	رقم سجل الشكاوي	الملاحظات
----------------	-----------------------	--------------	--	--------	-------	---------------	------------------	-----------------	-----------

سيظل ساري المفعول هذا الجهد الإداري القانوني لنظام التسمية والتلقيب في الجزائر؛ والذي شابهت العشوائية في التطبيق والممارسة؛ بلا أخلاقية في مضمونها ومحتواها الدلالي مهينة ومشوهة للجزائريين أو ما كانت تسميهم بـ "الأهالي المسلمة" طوال فترة الاستعمار يطبق إلى غاية النصف الثاني من القرن العشرين .

هـ - أسماء الأعلام الجزائرية بعد الاستقلال بين الثبات والتغير : بعد الاستقلال عرفت الظاهرة الانثروبونية تطورا أعطى دفعا وحركية لنظام التسمية والتلقيب في الجزائر؛ وبخاصة من خلال ما جاء به قانون الحالة المدنية (*) الذي ألغى كثيرا من القوانين التي كانت سارية في فترة الاستعمار الفرنسي؛ والمهم من هذه القرارات والمراسيم هو ما أتاحته للجزائريين من إمكانية تصحيح الأسماء والألقاب واكتساب أسماء وألقاب تليق بهم وترفع من معنوياتهم وتشعرهم بأهميتهم الذاتية والاجتماعية وهويتهم الحضارية؛ غير أن صورة هذه الألقاب - أو الأسماء العائلية - المشينة والمحقرة للجزائري ظلت ثابتة ملزم الفرد بحملها فلم تتغير إلى اليوم؛ بعامل الجاهل في إمكانية تغييرها أو بسبب عوامل أخرى (**). هذا فيما يتعلق بالاسم العائلي أو اللقب أما بالنسبة للأسماء فقد عرفت على صعيد دلالتها في التداول والاستعمال تغييرا أسهمت فيه عوامل تاريخية ثقافية واجتماعية أمكن للباحثين رصدتها في أربع دوائر أجملها بإيجاز⁽¹⁶⁾:

1 - الدائرة الأولى : امتدت هذه الدائرة من سنة 1960 إلى سنة 1970 : خضعت المنظومة الاسمية في هذه المرحلة لتأثيرات المرجعية التاريخية المرتبطة أصلا بتاريخ الثورة الجزائرية وبقائمة الشهداء وأسماء القادة والأبطال السياسيين والثوريين؛ وما غذى هذا التأثير هو تلك العلاقة الزمانية بين حاضر الجزائر وماضيها؛ وكانت في هذه المرحلة لا تزال تعيش لذة الاستقلال ونشوة الحرية، كم أن المخيال الشعبي ما زال يتحرك وفق إيقاع نغمة الثورة والنصر؛ فعملت العائلات على تخليد أسماء شهدائها المقربين عائلها أو المعروفين محليا أو وطنيا وحتى قويا .

2 - الدائرة الثانية : امتدت هذه الدائرة من سنة 1970 إلى سنة 1980: خضعت المنظومة الاسمية في هذه المرحلة لتأثيرات المرجعية الفنية والثقافية الشرقية؛ حيث ظهرت أسماء من الفضاء الفني المصري والسوري واللبناني والأردني؛ ومرد هذا التأثير والتأثر هو شيوع المسلسلات الشرقية من خلال قناة التلفزة الوطنية الوحيدة آنذاك؛ وكذا كثرة شيوع المجلات الثقافية والفنية المصرية والسورية في سوق القراءة والمطالعة، إلى جانب تعلق الذوق الفني الجزائري بالأغنية الشرقية فشاخ أسماء الفنانين والمغنيين الشرقيين .

3 - الدائرة الثالثة : امتدت هذه الدائرة من سنة 1980 إلى سنة 1990 : خضعت المنظومة الاسمية في هذه المرحلة لتأثيرات المرجعية الدينية، حيث عرفت الحركة الاسمية موجة كبيرة من أسماء الأنبياء والرسل والخلفاء الراشدين وأسماء بعض أبطال الجهاد الإسلامي وبعض فقهاء وعلماء الدين ... ولعل ما عمل على شيوع هذه الأسماء هو النشاط الكبير لبعض الحركات والجمعيات الدينية التي عرفها المجتمع الجزائري في هذه المرحلة بالذات؛ إن عمل العائلات على اختيار هذه الأسماء تعلن من خلالها انتماءها الديني الذي أحدثته هذه الحركات والذي اصطلاح على تسميته في الثقافة الدينية الجديدة بثقافة الصحوة .

4 - الدائرة الرابعة : امتدت هذه الدائرة من سنة 1990 إلى سنة 2000 : خضع النظام الاسمي في هذه المرحلة إلى فكر تعددي حيث اقترنت بتلك الهزة العنيفة التي أصابت الكيان الاجتماعي الجزائري وما أفرزته من معطيات جديدة كان لها أعمق الأثر في حياة الجزائريين، فلم تعد الجزائر ككيان ثقافي واجتماعي خاضع لمنظومة فكرية واحدة ولم يعد يضبطها نظام أو طقس واحد؛ مع تعدد الأحزاب والمنظمات والجمعيات والمنابر الثقافية؛ ولعل من أهم تجليات هذه التعددية اختلاق أسماء جديدة عابرة للحدود الجغرافية والحضارية للمجتمع الجزائري⁽¹⁷⁾

3- الأهمية اللسانية الاجتماعية والتداولية لدراسة الظاهرة الانشرونية

إن المعرفة بالأسماء والألقاب والكنى ليست بالبسيطة والعفوية التي قد تتصور في واقع استعمال الناس، بل أحسب أنها قالب لغوي معرفي لا يتجزأ من قوالب الكفاءة التداولية التفاعلية التي ينالها المرء من محيطه؛ وهي بطبيعة الحال لا تزوده بالملفوظ معزولا عن سياق استعماله ومقاصد إنتاجه، بل تزوده بجملة من الأدوات المنهجية في استعمالها؛ ومن ذلك يمكن أن نتصور الأب؛ وهو يختار اسم ابنه أو ابنته يطرح جملة من التساؤلات: ترى ما الاسم الأنسب له؟ كيف اختار هذا الاسم الأنسب والمعبر؟ ترى هل لهذا الاسم له رونق وجمال في بنيته وتركيبه؟ هل أصوات هذا الاسم سهلة النطق والتعبير والتداول بين الناس؟ ما هو المعيار الذي يجب أن أراعيه في التسمية؟ وما هي الدلالات الإيجابية التي يجب أن يحملها؟،،،.

وعلى صعيد استعمال هذه الإشارات في واقع التواصل والتفاعل الاجتماعي بين المتخاطبين: ما هي أحب الأسماء التي يجب أن أنادي بها مخاطبي؟ أخطبه باسمه أو لقبه؟ هل أخطبه باسمه دون لقبه العلمي أو الإداري؟ هل أخرج في مخاطبته من دون لقبه إذا كان في مستوى السلم الوظيفي والإداري الأعلى؟ ما هي الآثار النفسية والاجتماعية حين أناديه بالقبيح من أسمائه/ صفاته؟ ... وما إلى ذلك من الأسئلة المهمة في واقع تداول هذه الظاهرة اللغوية، التي تنبه العلماء العرب في تراثنا العربي إلى منزلتها، وإلى أبعادها الثقافية والاجتماعية؛ فقد قرر منذ زمن بعيد الجاحظ (ت 250هـ) أهمية الأسماء في التواصل والتفاعل الاجتماعي بقوله: (فلولا حاجة الناس إلى المعاني وإلى التعاون والترافد لما احتاجوا إلى الأسماء)⁽¹⁸⁾، وهذا ما دعاهم إلى تفسير الاسم على أنه من الوسم فهو وسم وعلامة لصاحبه. كذلك الشأن بالنسبة للألقاب؛ فالسائل عن مقصد استعمالها عند المتخاطبين يجاب عليه بأن (الغاية من اللقب أن

يُعرَف المرء وذلك حتى تتباين درجة الرفيع والوضيع وتتميز مرتبة الصغير من الكبير والخاص من العام ...⁽¹⁹⁾ .

وإذا كان بعض الدارسين اللسانيين قد درجوا على وصف الظاهرة الاسمية بالإشاريات الشخصية والاجتماعية في التعيين؛ وفي الإحالة على الذات في السياق؛ فقد أدرك اللغوي العربي قديما أن الاسم هو تمثيل إشاري لذات شخصية اجتماعية لها وصفها وبعدها المادي ؛ وهذا ما نستشفه عند ابن يعيش في قوله (وإنما أتى بالأعلام للاختصار وترك التعاويل بتعداد الصفات ألا ترى أنه لو لا العلم لاحتجت إذا أردت الإخبار عن واحد من الرجال بعينه أن تعدد صفاته حتى يعرفه المخاطب فأغنى العلم عن ذلك أجمع، والعلم مأخوذ من علم الأمير أو علم الثوب كأنه علامة عليه يعرف به،،،)⁽²⁰⁾ .

فالأسماء والألقاب والكنى أوضح العناصر الإشارية الدالة على المتكلم/المخاطب في سياقه التفاعلي، شأنها شأن ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب في تحديد المقصود والمعني بالإشارة والكلام ونسبة وجهة الخطاب؛ ((فالضمائر التي يفترض فيها أنها تعبر عن الذات نجد فيها أبعاداً اجتماعية عديدة، فعلى الرغم من أن للفرد الواحد كينونته الضميرية في اللغة (أنا، أنت، أنتِ، هو، هي) فإن للجماعة وجوداً عجيبياً تنطوي فيه الذات، وتختفي اختفاء شبه كامل تقريباً، في كثير من اللغات؛ فضمير الجماعة (نحن) تختفي معه قيم الوجود الذاتي في اللغة؛ وتبقى قيمة الفرد مستكنة في المجموع، وهي قيمة اجتماعية اعتبارية، وكونها اعتبارية يعنى أنها ذات قيمة معتبرة في نظر الجميع وبغض النظر عن وجود صلة لفظية بين (أنا) و(نحن) كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء فهي في أدنى درجات وجودها. هذا إذا سلمنا طبعاً بصحة قول من قال إن النون هي البؤرة اللفظية التي أخذت منها الضمائر (أنا، أنت، نحن،،،...))⁽²¹⁾ ، وهكذا يكون الاهتمام بباب الأسماء والألقاب والكنى في بعدها المعرفي التداولي عاكساً إدراك

أفراد الجماعة اللغوية ووعيتها على الصعيد النظر في جوهر اللغة ووظائفها الاجتماعية، وتلك خلفية يمكن أن نلج من خلالها في دراسة هذه الظاهرة اللغوية في واقع استعمالنا اليوم؛ ومن هذا التصور يمكن جعلها مضغة الدراسات الوظيفية التي تهتم بأدائية اللغة وحيويتها.

4 خاتمة

وفي المجمل فإن من أهم ما يجب تأكيده عليه من خلال دراسة هذه الظاهرة اللغوية الوظيفية هو السعي إلى تحقيق جملة أهداف علمية في سياق تفعيل الدرس اللساني في معالجة قضايا الهوية والتراث الثقافي الوطني؛ ومن أبرز التوصيات التي نسديها في خاتمة هذه الدراسة؛ لعلها تستهوي الدارسين فيعملوا على تحقيقها :

- تفكيك الوعي اللغوي للأسماء والألقاب والكنى اعتمادا على ما استحدث من مناهج الدرس اللغوي الحديث

- السعي إلى دراسة خطاب الأسماء والألقاب والكنى في الجزائر بالكشف عن الجوانب المتعددة من تحولاته اللسانية المعرفية الإدراكية ضمن السياق الثقافي الاجتماعي؛ من خلال رصد مظاهر السلوك الفردي والجماعي ضمن الجماعات المختلفة السائدة، وإبراز التحول عن حالة الحركة والتطور إلى الشعور بالسكونية أحيانا .

- البحث في خطاب الأسماء والألقاب والكنى في الجزائر مما يعنيه الحفر في التربة الخصبة التي ولد فيها خطاب الذات المتفردة من خلال نظام إشاري لغوي استعمال؛ بالبحث في عينات إشارية تتفاعل معها يوميا لما لها من تأثير في حياتنا في صورتها العامة .

- الاستفادة من الدرس اللساني في دراسة واقعنا اللغوي للكشف عن خصائصه التواصلية الإبداعية.

- الكشف عن عيوب النظام الإشاري السائد في الواقع اللغوي الجزائري؛ وتقديم البدائل الناجعة لإصلاحه.

- التحسيس بأهمية الدراسة العلمية للنظام الإشاري ببلادنا وعدم الاكتفاء بالمعالجة الانتقائية الظرفية له.

وليس أفضل من أن اختتم هذا المداخلة من قول الزبيدي (ت 1205 هـ) في رسالته "ثُخْفَةُ الْأَحْبَابِ فِي الْكُنَى وَالْأَلْقَابِ" في بيان مكانة هذه الإشارات (فالأسماء والألقاب والكنى عنوان لكلٍّ مَجْدٍ ومَفْتَاحٌ لكلِّ بابٍ) ⁽²²⁾.

الهوامش والإحالات

1 - **l'onomastique** : *L'onomastique* est une branche de la lexicologie étudiant l'origine des noms propres . On divise parfois cette étude en *Anthroponymie* (concernant les noms propres de personnes) et *toponyme* (concernant les noms de lieux). **Dictionnaire de linguistique , jean DUOIS , Larousse ,2002 ,paris, france . p334**

* - يظهر أن الصيغة الفرنسية - l'onomastiques - تبدو ذات مكونات جوهرية أساسية، إذ تتكون من ثلاث وحدات لغوية *l'onomast / que / s* ؛ فلفظة "l'onomast" هي وحدة معجمية "lexeme" مأخوذة من الجذر اليوناني "onom"، وتوجد اللاحقة - que : préfixe وهي وحدة مورفولوجية تدل على النسبة وتحمل في ذاتها البعد المنهجي والعلمي تقابله في العربية "ياء النسبة"ية". وتختلف من لغة أوروبية إلى أخرى. وبذلك يمكن مقابلتها بالمصطلح العربي "الأعلاميات"

2 - الاسم هوية وتراث مقارنة انثربولوجية لدلالة الأسماء في قسنطينة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الانثربولوجية الاجتماعية والثقافية . إعداد الطالبة : جباس هدى . إشراف الأستاذة : د.فاطمة الزهراء قشي . قسم علم الاجتماع والديموغرافيا - جامعة منتوري . قسنطينة ، 2005 ، ص، ص 34، 35

** - **Anthroponymie**: *Anthroponymie* est la partie de l'onomastique que étudie l'étymologie et l'histoire des noms de personne : elle fait nécessairement appel à des recherches extralinguistique (histoire , par exemple).Ainsi , on constatera , grâce à la linguistique , que des noms comme *Febvre , fèvre , faiver , Fabre , Faure ,* (et les mêmes noms précédés de le) remontent au latin *Fabre* et représentent des formes que ce mot a prise dans diverses régions . En revanche , la stabilité de l'état civil a fait que ce mot ayant cessé de désigner le forgeron est devenu le patronyme

de personnes exerçant d'autres métiers , et ce sont les mouvements de population qui font que telle forme méridionale issue de *Fabre* sert de nom à un parisien ou à un picard . **Dictionnaire de linguistique** , jean DUOIS , Larousse ,2002 ,paris, france . p39

3 - بالتصرف : الاسم هوية وتراث مقارنة انثربولوجية لدلالة الأسماء في قسنطينة، هدى جباس، مرجع سابق، ص 36

4 - الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية في أواخر القرن التاسع عشر (1870 - 1900) قسنطينة نموذجاً ، ياسمينه زمولي، دار البصائر، د.ط، 2007، الجزائر، ص 17 .

5 - تاريخ الأدب العربي عصر الدول و الإمارات (الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا-السودان) -، شوقي ضيف، دار المعارف، ط1، 1992، القاهرة، مصر، ص 54
** - للتوسع في هذا الجانب ينظر : اللغة الأمازيغية بنيتها اللسانية، محمد شفيق، دار الفنك، د.ط، 2000، الدار البيضاء، المغرب

6 - تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك بن محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، 1989، الجزائر، ج1 ص 96 .

7 - معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر والتوزيع، ط2، 1980، بيروت، لبنان

8 - مدخل إلى دراسة الألقاب وأسماء المكان التركية في الجزائر، خليفة حماش، مجلة الدراسات اللغوية، تصدر عن مخبر الدراسات اللغوية بجامعة متتوري، العدد 02، السنة 2003، قسنطينة، الجزائر، ص 237

*** - *Mots Turks Et Persans conservés dans le parler algérien*, Mohammed ben cheneb , UNIVERSITE d'ALGER , FACULTE DES LETTRES ,1922 , ALGER.

9 - الاسم هوية وتراث، هدى جباس، مرجع سابق، ص 90، 91

10 - الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية أواخر القرن التاسع عشر (1870 - 1900) قسنطينة نموذجاً، ياسمينه زمولي، دار البصائر للتوزيع والنشر، ط1، 2007، حسين دااي، الجزائر، ص 24

**** - يتكون القانون من ثلاث وعشرين مادة، قسم إلى قسمين؛ يضم القسم الأول خمس عشرة مادة جاءت تحت عنوان " إقامة الأحوال النسبية للأهالي المسلمين " حددت فيه طريقة تأسيس نظام التسمية للجزائري وتدوينها في سجل خاص عرف بالدفتر الأم " registre matrice " أم القسم الثاني منه فيشمل ثمانية مواد تنقسم بدورها إلى أربع مواد تتمحور حول

عقود الحالة المدنية "وبداية تنظيمها وتقييدها في سجلات الحالة المدنية، في حين خصصت المواد الأربع الأخرى لوضع التعليمات العامة للحالة المدنية وهي مواد جزائية وعقابية . الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية أواخر القرن التاسع عشر ، ياسمينه زمولي ص 37.

11 - للتوسع ينظر : الألقاب العائلية في الجزائر ، ياسمينه زمولي، مرجع سابق، ص ص 39، 40

12 - حصن العلم - قراءات في الأسماء العربية - . جاكين سوبليه . تر: سليم محمد بركات . المعهد الفرنسي للدراسات العربية . ط01 . 1999 . دمشق . سوريا . ص 11

***** - تصور الباحثة وردية يرماش ما جاء في علاقة التلقب بضباط الحالة المدنية والحاكم العسكري ومساعديه من الضباط، وتؤكد علاقته بالوجود الاستعماري في الجزائر ذي مسؤولية في تأسيس الحالة المدنية وهذا راجع لأن رأس مال العقار ورأس المال الرمزي كانوا مسيرين بطريقة ملازمة كأمن المعاملات العقارية، تهدئة القبائل الثائرة، الامثال إلى تنظيم اجتماعي شبيه بالفرنسي، إعطاء الألقاب للجزائريين، منح الألقاب للجزائريين بطريقة غيبية، التسجيل الاختياري للألقاب ذات الشجرة الواحدة بإسناد اسم هذا أو رفض آخر لذلك، لنعيد بعض ما جاء خلال مناقشة لمشروع قانون الحالة المدنية في السيناء (sénat) الفرنسي في 1882:

« Il (Le Général Arnaudeau , véritable adversaire déclaré de la loi) critique l'idée de donner Chaque indigène un nom patronymique, nom dont l'intéressé ne se souviendra même pas. la carte d'identité deviendra illisible au bout de quelques jours ou bien sera égarée. »

« A quoi donc servira cette mise en carte des indigènes ? (Rires sur plusieurs bancs) le mot et exact : c'est la mise en carte de l'humanité, hommes, femmes et enfants. Outre qu'elle ne sera pas de leur goût, elle n'offrira pas de garanties sérieuses elle en présentera même beaucoup moins que la filiation actuelle ...

Les pénalités encourues, les formalités incomprises feront perdre la tête au plus imperturbable des bédouins. Certainement, cette sempiternelle carte à produire à tout propos engendrera des cas d'aliénation mentale ... » (16 février 1882)

للتوسع ينظر : أسماء وأسماء دراسة الأعلام والحالة المدنية في الجزائر، مجموعة مؤلفين، تنسيق: فريد بن رمضان، مركز البحث في الانثروبولوجية الاجتماعية والثقافية CRASC، د.ط، 2005، وهران، الجزائر، ص 09

- 13 - بالتصرف عن : الألقاب العائلية في الجزائر ، مرجع سابق، ص 104
- 14 - المرجع السابق نفسه، ص 39، 41
- 15- المرجع السابق نفسه، ص 47، 48
- ***** - يشار هنا بالخصوص إلى أنه بدأ صدور هذه القرارات بدءاً من صدور الأمر 307/66 المتضمن شروط تأسيس الحالة المدنية في المناطق التي لم تؤسس فيها بعد وعند صدور الأمر 20/70 المؤرخ في 19/02/1970 والذي بدأ سريانه بتاريخ 07/06/1972 وبموجب المرسوم 108/72 والذي ألغى نهائياً القانون المدني الفرنسي .
- ***** - وهذا ما تحقق في العقد الأخير بالخصوص انظر مثلاً : الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الصادرة 02 ديسمبر 2009 م، العدد 71 ، السنة 46 ، قسم القرارات الفردية : تضمن تحويل اللقب وسخ، أوسخ ، لموسخ إلى اللقب بن محمد
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الصادرة 22 نوفمبر 2009 م، العدد 68 ، السنة 46، قسم القرارات الفردية : تضمن تحويل اللقب جاجة إلى اللقب حسيني
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الصادرة 22 نوفمبر 2009 م، العدد 68، السنة 46 ، قسم القرارات الفردية : تضمن تحويل اللقب سردوك إلى اللقب عبد الجليل.
- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الصادرة 22 نوفمبر 2009 م، العدد 68، السنة 46 ، قسم القرارات الفردية : تضمن تحويل اللقب جياف النملة إلى اللقب بن سالم.
- 16 - أسماء وأسماء .. دراسة الأعلام والحالة المدنية في الجزائر، تنسيق : فريد بن رمضان، منشورات مركز البحث في الانثربولوجية الاجتماعية والثقافية CRASC .د.ط . 2005 . وهران. الجزائر .، ص 19
- 17 - الاسم أصوله الثقافية والاجتماعية، محمد سعيدي، أسماء وأسماء .. دراسة الأعلام والحالة المدنية في الجزائر، تنسيق : فريد بن رمضان، مرجع سابق، ص 20، 21
- 18 - الحيوان، الجاحظ، تح :عبد السلام هارون، مكتبة اللبابي مصطفى للنشر والتوزيع، ط 2، 1966، القاهرة ، مصر، ج 5، ص 201
- 19 - الألقاب والوظائف العثمانية، مصطفى بركات، دار غريب للنشر والتوزيع، د.ط، 2000، القاهرة، مصر، ص 11
- 20 - شرح المفصل، ابن يعيش، دار الطباعة المنيرية، د.ط، القاهرة، مصر، ص 27

- 21 - اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج . د. سمير شريف استيتية . عالم الكتب الحديث . ط1. 01. 2005 . أريد . الأردن . ص، ص 691
- 22 - تحفة الأحباب في الكنى والألقاب، محمد مرتضى الزبيدي الحسيني، تح: محمد فاتح قايا ، دار البشائر الإسلامية، ط1، 2009، بيروت، لبنان، ص 19.

المصادر والمراجع:

- 1 - الألقاب العائلية في الجزائر من خلال قانون الحالة المدنية في أواخر القرن التاسع عشر (1870 - 1900) قسنطينة نموذجاً، ياسمينه زمولي، دار البصائر، د.ط، 2007، الجزائر .
- 2 - تاريخ الأدب العربي عصر الدول و الإمارات (الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا-السودان) -، شوقي ضيف، دار المعارف، ط1، 1992، القاهرة، مصر.
- 3 - اللغة الأمازيغية بنيتها اللسانية، محمد شفيق، دار الفنك، د.ط، 2000، الدار البيضاء، المغرب.
- 4 - الاسم هوية وتراث مقارنة انثربولوجية لدلالة الأسماء في قسنطينة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الانثربولوجية الاجتماعية والثقافية. إعداد الطالبة: جباس هدى. قسم علم الاجتماع والديموغرافيا- جامعة منتوري. قسنطينة، 2005 .
- 5 - تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مبارك بن محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، 1989، الجزائر .ج1.
- 6 - حصن العلم - قراءات في الأسماء العربية - . جاكلين سوبليه . تر: سليم محمد بركات . المعهد الفرنسي للدراسات العربية . ط1. 01. 1999 . دمشق . سوريا .
- 7 - معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للنشر والتوزيع، ط2، 1980، بيروت، لبنان
- 8 - مدخل إلى دراسة الألقاب وأسماء المكان التركية في الجزائر، خليفة حمّاش، مجلة الدراسات اللغوية، تصدر عن مخبر الدراسات اللغوية بجامعة منتوري، العدد 02، السنة 2003، قسنطينة، الجزائر .
- 9 - الاسم أصوله الثقافية والاجتماعية، محمد سعيدي، أسماء وأسماء؛ دراسة الأعلام والحالة المدنية في الجزائر، فريد بن رمضان، مركز البحث في الانثربولوجية الاجتماعية والثقافية CRASC، د.ط، 2005، وهران، الجزائر

- 10 - الألقاب والوظائف العثمانية، مصطفى بركات، دار غريب للنشر والتوزيع، د.ط، 2000، القاهرة، مصر، ص 11
- 11 - شرح المفصل، ابن يعيش، دار الطباعة المنيرية، د.ت.ط، القاهرة، مصر، ص 27.
- 12 - اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج. د.سمير شريف استيتية. عالم الكتب الحديث. ط 2005. 01. أريد. الأردن. ص، ص 691.
- 13 - تحفة الأحباب في الكنى والألقاب، محمد مرتضى الزبيدي الحسني، تح: محمد فاتح قايا، دار البشائر الإسلامية، ط 1، 2009، بيروت، لبنان، ص 19
- 14- الحيوان، الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مكتبة البابي مصطفى للنشر والتوزيع، ط 2، 1966، القاهرة، مصر، ج 5.
- 15- الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، الصادرة 22 نوفمبر 2009 م، العدد 68، السنة 46، قسم القرارات الفردية.

16 - Dictionnaire de linguistique , jean DUOIS , Larousse ,2002 ,paris, france .

17 - *Mots Turks Et Persans conservés dans le parler algérien*, Mohammed ben cheneb , UNIVERSITE d'ALGER , FACULTE DES LETTRES ,1922 , ALGER.